

الصراع العثماني الإسباني على المملكة الحفصية 1534-1574م

The Ottoman-Spanish Conflict over the Hafsids Kingdom (1534-1574)

د. أحمد مجوري(*)

جامعة الوادي، (الجزائر)،

medjouri-ahmed@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2025/11/ 03 تاريخ القبول: 2025/12/ 20 تاريخ النشر: 2025/12/ 22

يناقش هذا المقال واحدة من أهم القضايا التاريخية خلال القرن السادس عشر الميلادي؛ ونقصد بها الصراع الإسلامي المسيحي بين قوتين كبيرتين هما؛ الامبراطورية العثمانية والمملكة الإسبانية، ويُسلط البحث في معالجته لهذه القضية على أحد حلقات هذا الصراع وهي المملكة الحفصية (تونس)، التي دخلت مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي مرحلة من الضعف والانحطاط انتهت بسقوطها على يد العثمانيين، وعُرِجت الدراسة على أهم محطات هذا الصراع بداية من حملة خير الدين على تونس سنة 1534م إلى حملة 1574م والتي جعلت من تونس ثالث الولايات العثمانية في بلاد المغرب، وأتمت الصراع بين الإمبراطوريتين.

الملخص

الكلمات الدالة: الصراع؛ العثمانيون؛ الإسبان؛ تونس؛ 1534-1574.

Abstract:

This article examines one of the most significant historical issues of the 16th century—the Islamic-Christian conflict between two major powers: the Ottoman Empire and the Spanish Kingdom. The study focuses on a key episode of this conflict: the Hafsids Kingdom (Tunisia), which, by the late 15th and early 16th centuries, had entered a phase of weakness and decline that ultimately led to its fall at the hands of the Ottomans. The research traces the major stages of this struggle, starting from Khayr al-Din's campaign against Tunis in 1534 to the 1574 campaign, which transformed Tunis into the third Ottoman province (Eyalet) in the Maghreb and brought an end to the conflict between the two empires.

Keywords:

Conflict; Ottomans; Spaniards; Tunisia; 1534-1574.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

حمل القرن السادس عشر الميلادي مع قدومه الكثير من الأحداث والمستجدات، لعل من أبرزها تجدد الصراع الإسلامي المسيحي، بين قوتين كبيرتين مثلت إحداها العالم الإسلامي؛ وهي الدولة العثمانية، بينما تزعمت الأخرى العالم المسيحي. ومع مطلع الفترة الحديثة كان البحر المتوسط وضمته الجنوبية، التي تنتمي للعالم الإسلامي، مسرحاً لهذا الصراع، فقد عملت إسبانيا بكل ما أوتيت من قوة للسيطرة على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، إلا أنّ وصول العثمانيين للمنطقة خلال نفس الفترة قلب الموازين، وأنقذ السواحل الجنوبية للمتوسط من الغزو الإسباني، وكانت الرقعة الجغرافية للمملكة الحفصية من أهم المناطق التي اشتد حولها الصراع بين القوتين، نظراً لموقعها الاستراتيجي الذي يتوسط حوض البحر الأبيض المتوسط، ويشرف في الوقت ذاته على مضيق صقلية، الذي يفصل حوضي المتوسط الشرقي والغربي، وقد طال أمد هذا الصراع حتى كاد يغطي جميع سنوات القرن السادس عشر.

وسنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على جوهر الإشكالية المطروحة، المتضمنة أهم محطات الصراع العثماني الإسباني على المملكة الحفصية ومجرياته، مع الإشارة لأبرز نتائجه على الطرفين.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إمطة الغموض عن أحد أبرز الأحداث التاريخية خلال القرن السادس عشر؛ وهو الصراع العثماني الإسباني، خاصة ما تعلق منه بالتنافس على المملكة الحفصية بين القوتين خلال الفترة بين 1534 و1574م، من خلال إبراز أهم محطاته ونتائجه على الطرفين.

منهج البحث:

اعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي الذي اعتمد الوصف والتحليل، وذلك نظراً لطبيعة الموضوع، خاصة وأنّ الصراع المدروس تخللت محطاته حروب دامية بين القوتين العثمانية والإسبانية.

2. الخلفية التاريخية للصراع العثماني الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط

1.2. الأوضاع السياسية في بلاد المغرب بداية الفترة الحديثة:

انهارت دولة الموحدين سنة 1269م، وانقسمت، على اثر ذلك، بلاد المغرب إلى ثلاث دويلات، فالمغرب الأدنى الذي امتدت أراضيه من طرابلس الغرب إلى نواحي دلس⁽¹⁾ استقل به الحفصيون وسميت بذلك دولتهم بالدولة الحفصية (1228-1574م)، في حين ضمّ المغرب الأوسط المنطقة الممتدة من مدينة الجزائر شرقاً إلى وادي ملوية غرباً⁽²⁾، وكان تحت حكم الدولة الزيانية (1236-1554م) وعاصمتها تلمسان⁽³⁾، أما المغرب الأقصى الذي حكمته الدولة المرينية (1258-1471م) ثم الوطاسية (1471-1549م)، فضمّ المنطقة الواقعة غرب وادي ملوية إلى غاية منطقة السوس⁽⁴⁾.

وبسبب المجاورة وحب التوسع دخلت هذه الدويلات في صراع شبه دائم، كان له بالغ الأثر على أوضاعها السياسية⁽⁵⁾، فالتّصف الأخير من القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ميلادي هي فترة ضعف وانحطاط سياسي ببلاد المغرب، فنجد "وولف" يصف حال المغرب الأوسط عند مجيء العثمانيين قائلاً: « فقد كان عبارة عن مستنقع سياسي من مدن صغيرة وقرى مستقلة ومن قبائل بدوية أو نصف بدوية من البربر والعرب... »⁽⁶⁾، وهذا الوصف ينطبق كذلك على المغربيين الأقصى والأدنى، فالدولة الحفصية أصبحت مع أواخر فترة حكم السلطان أبي عمرو عثمان (1435-1486م)، في مرحلة من الضعف والانحطاط⁽⁷⁾، وانكمشت رقعتها الجغرافية أكثر بعدما انفصلت عنها كل من قسنطينة وبجاية وطرابلس وصفاقس وعنابة⁽⁸⁾، فيما اقتصر نفوذ الوطاسيين في المغرب الأقصى على مناطق فاس ومكناس والقصر الكبير⁽⁹⁾.

أما الإمارة الإسلامية في الأندلس، فرغم وجودها بالضفة الشمالية للبحر المتوسط إلا أنّها عرفت نفس الأوضاع، فقد بدأ الضّعف ينخر جسدها بعد هزيمة الموحّدين في معركة حصن العقاب سنة 1212م، وتهاوت الكثير من المدن الإسلامية هناك الواحدة تلو الأخرى، وانحصر الوجود الإسلامي في غرناطة التي عانت كذلك من تطاحن أمرائها على السّلطة في

ظرفية عصبية تتطلب الاتحاد من أجل ابعاد الخطر المسيحي الذي هدّد الكيان الإسلامي بالأندلس، ورغم المحاولات اليائسة إلا أنّ التّهاية كانت حتمية، فقد سلّمت غرناطة بداية سنة 1492م للإسبان⁽¹⁰⁾، معلنة بذلك انتقال الصّراع الإسلامي المسيحي إلى الضفة الجنوبية للبحر المتوسّط.

2.2. الغزو الأيبيري لسواحل بلاد المغرب:

كان على الأيبيريين بعد سقوط غرناطة نقل معركتهم ضدّ المسلمين إلى أراضي بلاد المغرب، وذلك لمنع محاولات المسلمين استعادة غرناطة، فقد عزموا على احتلال سواحل الضفة الجنوبية للحوض الغربي البحر المتوسّط، وسرعان ما استطاع الإسبان احتلال "ملييلة"⁽¹¹⁾ سنة 1497م وافتكاك "سبته"⁽¹²⁾ من البرتغاليين⁽¹³⁾، وواصلوا خطتهم بعد وفاة الملكة إيزابيلا سنة 1504م واستأنفوا هجماتهم بداية القرن السادس عشر باحتلالها "المرسی الكبير"⁽¹⁴⁾ 1505م، ووهران 1509م⁽¹⁵⁾، بجاية وطرابلس الغرب 1510م، وخوفاً من المصير نفسه سارعت مدن أخرى إعلان ولائها للإسبان الذين أجبروهم على توقيع معاهدات تدفع بموجبها التزامات مالية وهدايا للبلاط الإسباني، هذه المدن هي: "تنس"⁽¹⁶⁾ و"مستغانم"⁽¹⁷⁾ والجزائر ودّس، وتونس⁽¹⁸⁾.

أمّا البرتغاليون فقد كانوا أسبق من الإسبان في دخول بلاد المغرب، فمنذ 1415م احتلوا مدينة سبته، وفي 1458م سيطروا على ميناء القصر الصّغير، وقبل نهاية القرن الخامس عشر الميلادي استقروا في كل من مدينتي أصيلا وطنجة، وخلال الرّبع الأوّل من القرن السادس عشر ميلادي كانت بقية المدن المغربية الواقعة على سواحل المحيط الأطلسي، مثل العرائش وأغادير وإيفني وأزمور، قد أصبحت تحت حكمهم⁽¹⁹⁾.

ومن المهم التّنبه إلى أنّ هذه الحملات كانت بنزعة صليبية غدّتها روح انتقامية تركت آثارها واضحة على جميع المدن التي طالتها، فقد قامت الجيوش الغازية بتخريب المعالم الإسلاميّة، كما تعرض سكان المدن المحتلة إلى القتل والتّعذيب والتّشريد⁽²⁰⁾، ومن حسن الحظ أنّ تزامنت هذه الهجمات مع وصول البحارة الأتراك وبداية نشاطهم في الحوض الغربي للبحر

المتوسط وتعاونهم مع كل من الأندلسيين الفارين من بطش الإسبان والسُّكان المغاربة، حيث جعلت هذه التركيبة من هذا الحوض مسرحاً لجهادهم البحري ضدَّ العدو.

3.2. ظهور الأخوة بربروس ونشاطهم في الحوض الغربي للبحر المتوسط:

يعود استقرار الأخوة بربروس في الحوض الغربي للبحر المتوسط حسب "التر" إلى سنة 1513م⁽²¹⁾ عندما اختار عروج جزيرة جربة، التابعة للمملكة الحفصية، مُنطلقاً لعلمياته الجهادية⁽²²⁾، وبعد مدّة سمح لهم الأمير الحفصي أبو عبد الله محمّد (1493-1525م) بالاستقرار في حلق الوادي مقابل ثمن الغنائم التي يحصلون عليها من عملهم في الجهاد البحري، حيث أورد خير الدين في مذكراته ملخص ما دار بين الأخوة بربروس والأمير الحفصي: «نريد أن نتفضل علينا بمكان نحمي فيه سفننا بينما نقوم بالجهاد في سبيل الله وسوف نبيع غنائمنا في أسواق تونس فيستفيد المسلمون من ذلك وتنتعش التجارة كما ندفع لخزينة الدولة ثمن ما نخوزه من الغنائم»⁽²³⁾، ومن المؤكّد أنّ موافقة الأمير الحفصي على عرض الأخوة بربروس جاءت نتيجة لسببين؛ أولهما التّخلص من تهديدات الإسبان، أمّا الآخر فتمثل في الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي سوف يكون نتيجة طبيعية لنشاطهما في المنطقة وما سيتبعه من ازدهار للحركة التجارية وانتعاش لاقتصاد المملكة الحفصية⁽²⁴⁾.

وقد ذاع صيتهم في المنطقة خلال فترة قصيرة، حيث استطاعوا انقاذ آلاف الموريسكيين، ونقلهم إلى مختلف السّواحل المغربيّة والمشرقيّة، لذلك فضّل عدد كبير منهم العمل كمحاربين على هذه السفن، وذلك بحكم معرفتهم الجيدة بالسّواحل الإسبانيّة⁽²⁵⁾. وقد استطاع أسطول الأخوة بربروس تحقيق العديد من الانتصارات على سفن التّصارى وإلحاق خسائر فادحة بالعدو الصليبي، إضافة إلى ذلك فقد تمكن من تحرير بعض الموانئ المحتلة، ومنها جيجل سنة 1514م⁽²⁶⁾؛ وكانت بيد الجنويين، وقد اتخذها الأخوة بربروس قاعدة لهم بعد أن ساءت علاقتهم بأمير تونس.

وواصل الأخوة جهادهم انطلاقاً من قاعدتهم الجديدة، وقاما بمحاصرة بجاية مرتين دون التّمكن من تحريرها سنتي 1514 و1515م، وأحبط محاولة الفرنسيين احتلال ميناء بنزرت

التونسية سنة 1516م، وكذلك الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر في نفس السنة، وكان قد استقر بها بطلب من الأهالي الذين أرادوا منه تخليصهم من الحماية الإسبانية المتمركزة في حصن الصخرة (حصن البنيون) المقابل للمدينة والذي تسبب بتركز الإسبان به في شل العمليات البحرية الجزائرية، وأرهقوا كاهل سكان المدينة بالضرائب⁽²⁷⁾.

والجدير بالإشارة أنّ الأخوين بعد الانتصار الذي حققاه في جيجل وفشلهما في تحرير بجاية ومعرفتهما بالتحديات التي تواجههم بعد استقرارهما في مدينة الجزائر تأكدت لهما الحاجة الماسة إلى دعم الدولة العثمانية، فأرسلا وفداً، برئاسة بيري رايس محملاً بالهدايا، إلى السلطان العثماني سليم خان الذي سُرَّ بذلك وكافأهما بسفينتين محملتين بالسلاح والعتاد⁽²⁸⁾، ومن هنا بدأت العلاقة بين البحارة الأتراك العاملين في مياه الحوض الغربي للبحر المتوسط وبين الخلافة العثمانية التي كانت في صراع مع الإمبراطوريات المسيحية على مناطق النفوذ في المشرق والمغرب، وهو ما ساعد على ظهور أول إيالة عثمانية في بلاد المغرب؛ وهي إيالة الجزائر.

4.2. انضواء الجزائر تحت الحكم العثماني 1520م:

كان المغرب الأوسط مع بداية القرن 16م محل تنافس شديد بين الدولة العثمانية الممتدة للعالم الإسلامي، وإسبانيا زعيمة العالم المسيحي، وقد انطلقت الحملات الإسبانية للسيطرة على المنطقة منذ 1505م، واستطاعت هذه الحملات في بضع سنين السيطرة على المرسى الكبير ووهران وبجاية، وقبلت مدن أخرى الدخول تحت الحماية الإسبانية، مقابل ضريبة سنوية، كنس ومستغانم والجزائر ودلس، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، وأدرك العثمانيون أنّ هناك مشروع أوروبي صليبي يهدف للاستيلاء على العالم الإسلامي، ومنه شمال إفريقيا وخاصة الجزائر، واحتدم الصراع أكثر بعد ظهور الأخوة البربروس في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وتحقيقهما لشهرة واسعة جعلت سكان المدن المحتلة يستنجدون بهم، فقد طلب أهالي مدينة الجزائر من الأخوين مساعدتهما في التخلص من التهديد الإسباني القابع في حصن الصخرة⁽²⁹⁾.

وكان استنجد أهالي مدينة الجزائر بآل بربروس قد وافق طموحهما، لذلك جعلها قاعدة للجهاد ضدّ التّصاري منذ 1516م، وقد كانا على يقين بأنّ الإسبان باستطاعتهم

احتلال المدينة بكاملها متى أرادوا ذلك بسبب تمركزهم في حصن الصخرة المقابل لساحل المدينة من جهة، ولأنّ المدينة ذات موقع استراتيجي على ساحل البحر المتوسط بسبب وجودها في نقطة الوسط بين مدينتي بجاية وهران، حيث كانتا تحت سيطرة الإسبان آنذاك من جهة ثانية، واستيلاء الأتراك عليها سوف يمكنهم من الفصل بين القاعدتين الإسبانييتين الشرقيّة المتمثلة في بجاية والغربية وهي مدينة وهران من جهة ثانية، الأمر الذي دفع عروج إلى المسارعة لتحسينها، فأمر بحفر الخنادق وتنصيب المدافع وتشييد الحصون، ولم يكتف بذلك، وواصل حربه وجهاده للنصارى حيث اقتك شرشال، كما دفعت هذه الأحداث سكان البلدية والمدينة ومليانة ودّلس إلى مبايعته أميراً عليهم⁽³⁰⁾.

ولم يكن الإسبان هم الخطر الوحيد الذي واجهه الأخوة ببروس، فبالإضافة إلى الإسبان جابه الأخوان تحديات كثيرة، وقد أشار خير الدين إلى ذلك في مذكراته، حين ذكر: «... إلّا أننا منذ استقرارنا بالجزائر كنا مضطرين إلى الانشغال بالأمراء المحليين وأشباههم في الجزائر وتونس والمغرب الذين كانوا مستائين من وجودنا...»، ويضيف بأنّ هؤلاء الأمراء تحالفوا مع الأعداء وحاكوا ضدنا المؤامرات سراً وعلائية⁽³¹⁾، فالأمير الحفصي أصبح يكن لهم العداء خوفاً منهم على عرشه بعد تحريرهم لمدينة جيجل واستقراهم في مدينة الجزائر، وكذلك أمير تلمسان الذي أعلن ولاءه للإسبان ولحاميتهم المتواجدة في وهران، ورغم كل هذه التحديات فقد كانت الجبهة الداخلية أولى أولويات عروج وخير الدين وفي مقدمتها تلمسان، حيث استنجد بهم أهلها ضدّ أميرها المتحالف مع الإسبان، ورغم نجاح عروج في توجيه ضربات موجعة للحلفاء إلّا أنّ مساعيه في السيطرة عليها أخذت وقتاً طويلاً، ونتج عنها استشهاد في أحد المعارك، وانتقلت القيادة بعدها إلى خير الدين⁽³²⁾.

واصل خير الدين المساعي التي بدأها رفقة عروج، فقد استطاع اخضاع مدينتي تنس وشرشال، من جديد بعد تمردهما عليه، ونجح بفضل دهائه في كسب أهالي تلمسان إلى صفّه، وعلى رأسهم العلماء والمرابطين عندما رجع أبو حمو الثالث للحكم بمساعدة الإسبان، وتمكن خير الدين من بسط نفوذه على مليانة؛ بالقرب من مدينة الجزائر⁽³³⁾. إلّا أنّه وبعد دحره

للإسبان في حملتهم على مدينة الجزائر سنة 1519م، عزم على الرحيل وترك المدينة، غير أنّ أهلها ألحوا عليه بالبقاء، فأشار عليهم حينها بالاتصال بالسُلطان العثماني والدّخول تحت طاعته، لأنّه كان يرى في الدّولة العثمانية الحليف القوي الذي باستطاعته انقاذ المنطقة، فكان له ما أراد⁽³⁴⁾.

وقد قام خير الدّين بعد الاتفاق الذي تمّ بينه وبين أهالي مدينة الجزائر، بإرسال أربع (04) سفن تحمل وفداً إلى إسطنبول محملاً بهدايا إلى السُلطان سليم الأوّل وحاشيته، وترأس الوفد شخصيتين، الأولى ممثلة لأهالي الجزائر وهو الفقيه أحمد بن القاضي، والشخصيّة الثانية ممثلة لخير الدّين وهو حاجي حسين آغا، وحملت كلّ شخصيّة رسالة إلى السُلطان؛ واحدة من الأهالي والأخرى من خير الدّين بربروس، ويعود تاريخ رسالة الأهالي التي وجدت بأرشف توبقابي باسطنبول إلى أوائل شهر نوفمبر 1519م⁽³⁵⁾ حيث طلب الوفد المساعدة من السُلطان، وشرحوا له أهمية المدينة وموقعها كقاعدة لقتال المسيحيين، وقد استجاب السُلطان للطلب، وأرسل مع الوفد فرمان تولية لخير الدّين كحاكم على الجزائر، برتبة بايلرباي، وأرسل له ألفين (2.000) من الانكشاريّة وأربعة آلاف (4.000) من المتطوعين⁽³⁶⁾.

ومع بداية سنة 1520م كانت مدينة الجزائر قد شكّلت نواة أوّل إيالة عثمانية في بلاد المغرب، وشرع البايبرايات بعدها في تثبيت دعائم الحكم العثماني بها والتّوسع، شرقاً وغرباً وجنوباً، وأرسوا أسس التنظيم الإداري والسّياسي، وفي وقت قصير أضحت هذه الإيالة قوة لها وزنها في حوض البحر المتوسّط. وبينما كانت الجزائر في صعود كانت المملكة الحفصية تواصل الانحدار بعد أن فقدت شقها الغربي مثلما فقدت قبل ذلك جناحها الشّرقي (طرابلس الغرب) لصالح الإسبان منذ 1510م، وتهيأت بذلك لتكون مسرحاً للصراع بين أكبر قوتين في البحر المتوسّط خلال القرن 16م؛ الدّولة العثمانية والمملكة الإسبانية.

3. الصراع العثماني الإسباني ما بين 1534-1566م:

1.3. حملة خير الدين بربروس على مدينة تونس سنة 1534م:

إنّ لموقع تونس المهم على السواحل الجنوبية للبحر المتوسط دور كبير في جعلها أحد أهم مناطق الصراع بين العثمانيين والإسبان خلال القرن السادس عشر (16) ميلادي، وتأتي أهمية تونس بالنسبة للدولة العثمانية من دورها في تأمين المواصلات بين حوضي المتوسط الشرقي والغربي، وبالتالي بين مقر الخلافة (اسطنبول) والجزائر، بعد أن أصبحت منذ 1520م إيالة عثمانية تتولى إدارة الصراع في الحوض الغربي للمتوسط نيابة عن الباب العالي⁽³⁷⁾، وخلال نفس الفترة كانت المملكة الحفصية على حافة الانهيار، فعندما اعتلى الأمير الحسن بن محمد (1525-1543م) العرش خلفاً لوالده، قتل جميع إخوته، ولم يتبقى إلا الرّشيد الذي سارع للاستنجاد بخير الدين⁽³⁸⁾. هذه الأسباب جعلت خير الدين يُفكّر في ضمها إلى أراضي الدولة العثمانية سنة 1534م.

وإضافة إلى ما سبق ذكره، كانت العلاقات بين الطرفين قد مالت إلى العداء، فقد تحالف الأمير الحفصي مع أطراف داخلية وخارجية ضدّ العثمانيين في الجزائر. وكانت الفرصة اثر استنجاد الرّشيد بخير الدين الذي تحرّك على رأس حملة صيف 1534م قاصداً تونس بمباركة السلطان العثماني "سليمان القانوني (1520-1566م)"⁽³⁹⁾ والذي لم يتأخر في دعم الحملة بالمساعدات اللازمة، وفي طريقه إلى تونس هاجم خير الدين جنوب إيطاليا، واستولى على غنائم معتبرة، ومنها عدد كبير من الأسرى، وقبل وصوله مدينة تونس أخضع بنزرت وحلق الوادي⁽⁴⁰⁾، واستطاع خير الدين بعد وصول حسن آغا بالمساعدات قادماً من عنابة دخول تونس وإعلان تبعيتها للسلطان العثماني، أمّا الحسن الحفصي فقد أسرع يطلب التجدة من شارلكان لاستعادة عرشه⁽⁴¹⁾. ولم يطل الأمر حتى شاعت أخبار التّجهيزات الإسبانية الضخمة لغزو تونس.

2.3. حملة شارلكان على تونس 1535م:

لم يرتح ملك إسبانيا للوضع الجديد في تونس، والذي سيدعم مركز السلطة العثمانية في الجزائر ويُضعف قوة الإسبان في بجاية وباقي المدن التي تحت سيطرتها في الضفة الجنوبية للمتوسط، وكان وصول مولاي الحسن، يطلب التجدة، دافعاً لشارلكان في الإسراع بإرسال حملة عسكرية ضخمة، لافتكاك تونس من أيدي العثمانيين، بقيادة اندريا دوريا، فقد غادرت ميناء برشلونة في 31 ماي 1535م، وتكونت من حوالي أربعمئة (400) سفينة تحمل ما بين أربعة وعشرين (24) ألف وثلاثون (30) ألف جندي، حسب ما جاء في المصادر المختلفة⁽⁴²⁾، وقد كانت هذه الأعداد الضخمة للجنود من جنسيات مختلفة؛ فضلاً عن الإسبان، كان من بينهم كذلك ألمان وإيطاليون ومن طائفة فرسان مالطة⁽⁴³⁾.

وتتفق المصادر على أنّ القوات العثمانية في تونس كانت قليلة، حيث أشارت إلى أنّها حوالي اثني عشر ألف (12.000) جندي، إضافة إلى ستة آلاف (6.000) من الأهالي، ومجموعة قليلة من السفن⁽⁴⁴⁾، وقد كان خير الدين على علم بالاستعدادات الإسبانية الضخمة للحملة، وعلى يقين بأنه ليس بوسعه التصدي لهذه القوة، لذلك سارع إلى طلب المساعدة من السلطان سليمان القانوني، حيث أرسل مركبين صغيرين إلى القسطنطينية لاطلاع السلطان بالمستجدات، وبضرورة إرسال التجدة في أقرب وقت ممكن، وباشراً على الفور استعداداته لمجابهة القوة الإسبانية بما توفر له من معدات، فدعم تحصينات حلق الوادي، حيث أقام سور سميك يمتد من البحر إلى برج الماء ثم إلى المستنقع، وحمى السور من الخارج بخندق مملئ بمياه البحر بهدف تعطيل تقدم القوات الإسبانية، كما أمر بتحصين الجهة الشرقية من حلق الوادي وبناء جسر فوق القنال، ومن جهة الغرب تم سحب مجموعة من السفن إلى البر وزودت بمدافع صوبت باتجاه الأسطول المسيحي، وداخل هذه التحصينات جمع خير الدين سبعة آلاف (7.000) من المقاتلين لحراسة هذه الاستحكامات والدفاع عنها؛ منها أربعة آلاف (4.000) من الأتراك والعلوج وألف من الإنكشارية وألفين (2.000) من التونسيين، وزودهم بما يلزم من المؤن والذخيرة⁽⁴⁵⁾.

وصلت القوات الاسبانية إلى حلق الوادي وبدأت بالإنزال في 14 جوان 1535م، لكنها جابهت في البداية مقاومة عنيفة، واستطاعت قوات خير الدين أول الأمر الانتصار على القوات الاسبانية، وكبدتها خسائر كبيرة، قدرتها المصادر بحوالي ستة آلاف (6.000) قتيل من القوات الغازية، وصمدت القوة الإسلامية شهراً كاملاً في وجه العدو الذي تمكن من احتلال الحصن يوم 14 جويلية، واضطرت قوات خير الدين إلى الانسحاب من حلق الوادي إلى مدينة تونس بسبب عدم تكافؤ القوى بين الطرفين وتراجع المتطوعين من التونسيين⁽⁴⁶⁾، وقد ذكر كرنجبال أنه قُتل من المسلمين يوم استيلاء النصارى على حصن حلق الوادي أكثر من ألف وخمسمائة بين أتراك وعرب⁽⁴⁷⁾.

وفي 17 جويلية تحرك شارلكان مع قواته نحو مدينة تونس، بعد أن ترك بحلق الوادي حامية تتكون من ألف (1.000) جندي، وبعد وصوله دارت بينه وبين قوات خير الدين معارك طاحنة، وفي غمرة هذا الصراع تمكن الأسرى المسيحيون الموجودين في مدينة تونس، وكان عددهم حوالي اثني عشر ألف (12.000)، من تحرير أنفسهم ومهاجمة القوات العثمانية من الخلف، مما اضطر خير الدين إلى التراجع بعدما ضعف موقفه، وانسحب بسرعة نحو ميناء عنابة الذي ترك به حوالي 15 سفينة للاحتياط، ورغم ملاحقة اندريا دوريا لخير الدين إلى عنابة على رأس قوة مكونة من 30 سفينة إلا أن طلاقات مدافع أسطول خير الدين أجبرتهم على التراجع بينما تمكن هو من الوصول إلى مدينة الجزائر التي استقبله أهلها بالترحاب⁽⁴⁸⁾.

أما شارلكان وجنوده فقد دخلوا المدينة، يوم 21 جويلية 1535م، وسُلمت له مفاتيحها، وأُعيد الحسن الحفصي إلى ملكه⁽⁴⁹⁾، وقد أباح الأخير المدينة للنصارى مدة ثلاثة أيام، وكانت الناس قد اطمئنّت وعادت الحياة في المدينة إلى طبيعتها وفتحت الأسواق، ويذكر صاحب المؤنس بأن هذه الحادثة هي المعبر عنها بـ "خطرة الاربعاء"، وأضاف أن جنود النصارى ارتكبوا في هذه الحادثة أبشع الجرائم، وفقد قاموا بنهب المدينة وقتل سكانها، وفرّ خلق كثير إلى ناحية زغوان، وأشار إلى أن خلال هذه الواقعة مات ثلث سكان المدينة وأُسر الثلث وهرب الثلث، وأنه سمع من أهل البلاد من يقول عدد كل ثلث ستون ألفاً⁽⁵⁰⁾.

وفي الأخير أُجبر الحسن الحفصي على عقد معاهدة مع الإسبان في 06 أوت 1535م، أصبحت تونس وأميرها بموجبها تحت حمايتهم، ومن أهم بنودها: تسليم حلق الوادي إلى الإسبان مع امكانية تواجدهم في جميع المناطق التي يرونها ضرورية لحماية مصالحهم، وعدم تعاون أمير تونس مع القراصنة الأتراك، وتحرير جميع الأسرى المسيحيين في المملكة، وضمان حرية المسيحيين في المملكة وحقوقهم في العبادة وبناء الكنائس، اضافة إلى التزام تونس بتقديم 12 ألف دوقه ذهبية سنوياً إلى إسبانيا، واحتكارها تجارة المرجان في حلق الوادي⁽⁵¹⁾.

3.3. الصراع على المهديّة وجربة 1550-1560م:

وصل الصراع العثماني الإسباني إلى أشدّه مع منتصف القرن السادس عشر، فقد قام درغوث باشا بمهاجمة السّواحل الإيطالية سنة 1548م⁽⁵²⁾، وللحد من نشاطه أرسل شارل الخامس أندريا دوريا سنة 1549م لمطاردته على رأس تسع وأربعين سفينة، عندها جمع درغوث قواته في جربة التي قضى بها فصل الشتاء، وانطلق منها في شهر فيفري 1550م يقود ست وثلاثين (36) سفينة ونجح في السيطرة على المهديّة (افريقية)⁽⁵³⁾، وذلك نظراً لأهميتها، فقد كانت هذه المدينة محصّنة، وكان مرساها أكثر أمناً، اضافة إلى ذلك فهي قريبة من حلق الوادي الذي كان يسيطر عليه الإسبان، وفي وقت قصير أصبحت المهديّة مركزاً معتبراً بفضل العمل الجاد لدرغوث ورفاقه، وانطلق منها هؤلاء إلى وسط البحر الأبيض، وكبدوا الاسبان خسائر كبيرة، ونتيجة لذلك احتجت الحكومة الإسبانية لدى الباب العالي، وقد دفع هذا الوضع بحاكم حصن حلق الوادي إلى طلب المساعدة من أندريا دوريا ليخلصه من درغوث باشا⁽⁵⁴⁾.

وفي صيف 1550م وصلت التّجدة من جنوة وصقلية إلى المهديّة، وحاصرها جيوفاني دي فيجا (Giovanni de Vega) في 25 جوان واستمر حصارها إلى غاية سبتمبر من نفس السّنة، حيث وصلت القوات الإسبانية، وقد دفعت هذه التّطورات درغوث باشا إلى الانسحاب وتسليم المدينة للإسبان الذين فعلوا بها ما فعلوه بمدينة تونس سنة 1535م من قتل ونهب وتشريد وأسر للسّكان، وأشارت الدّراسات إلى أنّ الإسبان قتلوا خلال حصار المدينة ألف ومائتي مسلم، وأسروا تسعة آلاف، وقد ترك الإسبان بها حامية من ألف وخمسمائة رجل

تحت قيادة الدون ألفار (Don Alvar)⁽⁵⁵⁾، في حين عاد درغوث وبجارتة إلى جزيرة جربة من جديد⁽⁵⁶⁾.

وفي السنة الموالية هاجم دوريا جربة وحاول حصار درغوث في شهر أفريل، إلا أنّ الأخير استطاع الفرار والالتحاق بالأسطول العثماني الذي كان تحت قيادة سنان باشا، وقاموا بعد ذلك بالهجوم على صقلية ومالطة، وفي أوت اتجه الأسطول العثماني إلى طرابلس الغرب، التي كانت تحت سيطرة فرسان مالطة، وبعد حصار دام تسعة أيام استسلمت المدينة نظراً لعدم تكافؤ القوى بين الطرفين⁽⁵⁷⁾.

وفي ربيع سنة 1553م حاول درغوث باشا استعادة المهديّة من الإسبان لكنه فشل في ذلك، وقد أشار وولف بأنّ مصير المهديّة قد تُرك لقرار شارل الخامس، الذي قرّر أنّ حماية وتحصين المدينة سيكلف خزينته مصاريف باهظة، ورأى بأنّ الأصح هو تخريب المدينة، وقد تمّ بالفعل هدم أسوار ومنازل المدينة ومساجدها وجميع تحصيناتها عن آخرها⁽⁵⁸⁾. لقد أصبحت حروب القرن السادس عشر مشروعا باهظ الثمن بالنظر إلى الموارد القليلة التي كانت بأيدي الحكام، فخلال سنتي 1557 و1558م، فقد كان ملوك فرنسا وإسبانيا وكذلك الباب العالي إما مفليسين أو على حافة الإفلاس، وأصبح هؤلاء ينظرون إلى السلم كحتمية، وبالفعل كان هناك مشروع معاهدة سلام بين العثمانيين والإسبان، ولكنه تعثر، واستؤنفت الحرب بين الطرفين خلال سنة 1559م⁽⁵⁹⁾.

لقد كان العثمانيون مع نهاية العقد السادس من القرن السادس عشر يسيطرون على سواحل الجزائر وبجاية وعنابة وجربة وطرابلس الغرب، في حين كان يبيد الإسبان كل من وهران وحلق الوادي ومالطة وصقلية ونابولي، وإذا استطاعوا افتكاك جربة وطرابلس الغرب من الأتراك فسيكون لهم السبق في البحر الأبيض المتوسط، ويكون بمقدورهم صدّ أي هجوم عثماني في هذا البحر، ومن أجل ذلك كلّف فيليب الثاني الذي خلف والده سنة 1557م، الدوق خوان دي لاسيردا، نائب ملك صقلية، بالهجوم على طرابلس الغرب، وأمدّه بأربعة عشر (14) ألف جندي، وقد تألف هذا الأسطول من مائة وثلاثة عشر (113) سفينة، توجهت نحو طرابلس

الغرب سنة 1560م، وفي طريقها حاولت احتلال جزيرة جربة، غير أنّ فطنة درغوث باشا وحرصه على طلب المساعدة من الباب العالي الذي أرسل أسطولاً بقيادة بيالي باشا، الذي استطاع الهجوم على القوات الإسبانية الرّاسية في مياه الجزيرة وتشتيت شملها، وأن يغنم منها تسعة عشر (19) غليوناً شرعياً وأربعة عشر ناقلة جند، وتمكن من أسر خمسمائة جندي، وقد جعلت هذه الكارثة من قائد الأسطول الإسباني يفر من هول الصدمة، حيث صرف النظر عن هدف الحملة الأساسي وهو استعادة طرابلس الغرب من أيدي العثمانيين⁽⁶⁰⁾.

ورغم ذلك لم تفتر عزيمة الإسبان وحلفائهم بعد فشل حملة طرابلس، فقد كانت بحرية فرسان مالطة بداية العقد السابع من القرن السادس عشر نشطة للغاية، واستطاعت أن تُلحق بمراكب العثمانيين خسائر كبيرة، لذلك قرّر السلطان سليمان غزو مالطة وافتكاكها من منظمة الفرسان مثل ما فعل بجزيرة رودس قبل ذلك، وبإلحاح من درغوث باشا وحسن بن خير الدين حاكم إيالة الجزائر، وقد عهد بقيادة الحملة إلى مصطفى بيالي باشا وبمساعدة درغوث وحسن بن خير الدين، وتكوّن الأسطول العثماني من 193 قطعة بحرية، وفي 18 من شهر ماي 1565م وصل إلى قلعة سان أنجلو بمالطا، وحاصر الجزيرة لفترة فاقت 03 أشهر لكنه لم يتمكن من فتحها وفقد فيها واحداً من أعظم البحارة الأتراك وهو درغوث باشا، مع أكثر من خمسة وثلاثين (35) ألف من جنود هذا الأسطول⁽⁶¹⁾.

ورغم وفاة شارل الخامس سنة 1558 وأندريا دوريا سنة 1560، ودرغوث باشا سنة 1565، والسلطان سليمان القانوني سنة 1566، فقد واصل الخلف ما بدأه السلف، حيث استلمت شخصيات جديدة من كلا الطرفين الرّاية لمواصلة الصّراع، ومن أبرز هذه الشخصيات السلطان سليم الثاني بن السلطان سليمان، والقائد البحري العليج علي، وفيليب الثاني ملك إسبانيا والدون خوان دوتريش ملك النمسا.

4. الصراع العثماني الإسباني على المملكة الحفصية 1534-1574م:

1.4. الحملة العثمانية بقيادة العلي علي على تونس 1569م:

استلم العلي علي حكم الجزائر سنة 1568م بقرار من السلطان سليم الثاني، وكانت الإيالة خلال هذه الفترة قد أصبحت قوة لا يستهان بها في حوض البحر المتوسط بعد أن تمكن البايبرايات تحرير معظم السواحل الجزائرية من الاحتلال الإسباني، باستثناء وهران، من جهة، و استطاعوا من جهة أخرى توحيد الجبهة الداخلية بعدما مهدوا البلاد ووصلت حملاتهم إلى الجنوب بقيادة صالح رايس سنة 1552م، واطاح الأخير بعد ذلك بالدولة الزيانية وضم تلمسان، وقد أشارت الكثير من الدراسات إلى الاستقرار والرخاء الذي عم البلاد خلال فترة حكم البايبرايات، خاصة وأنّ هذه الفئة شجعت الجهاد البحري الذي كان يدر على خزينة الدولة مداخيل معتبرة، ساهمت بشكل كبير في دعم الاستقرار السياسي للبلاد.

أما بالنسبة لتونس فقد كانت أوضاعها في تدهور مستمر، وكانت الدولة الحفصية على مشارف الانهيار، فقد تقاسم النفوذ مع الحفصيين كل من العثمانيين عندما توغل درغوث باشا في أراضيها بعد تحرير طرابلس الغرب بينما سيطرت الشايبية على القيروان ومعظم الجنوب الغربي التونسي ووصل نفوذها الروحي إلى بايلك الشرق الجزائري، وما زاد الوضع سوءاً تصرفات مولاي حميدة مع الرعية وخاصة أنصار والده، واشتد الخلاف بينه وبين وزيره أبي الطيب الخضار، وقد أشار هايدو إلى أنّ الوزير أبي الطيب وابن جبارة والقائد عبد القادر راسلوا العلي علي ووعدوه بتقديم المساعدة من أجل الاطاحة بمولاي حميدة⁽⁶²⁾.

وفي سبتمبر 1569م، وبعد اتمام التجهيزات، انطلق العلي علي بحملة عسكرية برية باتجاه تونس تكونت من خمسة (05) آلاف جندي من الأتراك والأعلاج، وفي الطريق انضم للحملة ستة (06) آلاف فارس من القبائل، إضافة إلى اتباع كل من ملك كوكو وبني عباس، وبعد دخولها الأراضي التونسية التقت بجيش مولاي حميدة، الذي تكوّن من حوالي ثلاثون (30) ألف مقاتل، في باجة، وكان النصر حليف الجيش الجزائري، وسرعان ما انقلب الثلاثة الذين راسلوا العلي علي من أجل القدوم إلى تونس وجميع اتباعهم على مولاي حميدة وانضموا

إلى الجيش الجزائري. بعد الخسارة لجأ مولاي حميدة إلى الإسبان في حلق الوادي. ودخلت القوات الجزائرية مدينة تونس دون مقاومة نهاية ديسمبر، وبقي العلي في تونس إلى نهاية شهر فيفري 1570م، وقضى هذه المدة في اخضاع باقي المدن، وقبل مغادرتها عين على رأسها رمضان باشا وترك تحت إمرته ثلاثة (03) آلاف جندي⁽⁶³⁾.

ورغم عظم الانجاز إلا أنه كان منقوصاً بسبب بقاء قلعة حلق الوادي بيد الإسبان، ونظراً لأهميتها فقد راسل العلي من أجلها الباب العالي يطلب المساعدة لتحريرها، لأنّ بقاء هذا الوضع يُشكل تهديداً للقوات العثمانية في تونس، خاصة وأنّ كل من جزر مالطة وصقلية تحت سيطرة للإسبان وقتئذ، وكلها مراكز مهمة في وسط البحر الأبيض تمنح للأساطيل الإسبانية الأسبقية وتعيق عمل الأسطول العثماني⁽⁶⁴⁾. وبخصوص نفس الموضوع راسل سكان تونس السلطان العثماني ورجوه من أجل مساعدتهم على ابعاد الخطر الإسباني عن أراضيهم⁽⁶⁵⁾.

2.4. الحملة الإسبانية على تونس 1573م:

لقد كان ضم تونس للدولة العثمانية سنة 1569م، وفتح قبرص سنة 1570م بعد حصار طويل، ضربة موجعة للإسبان، إلا أنّ الرد الإسباني كان قاسياً كذلك، فقد شكّل هؤلاء حلفاً مقدساً وهزموا العثمانيين في "معركة ليبانت" سنة 1571م⁽⁶⁶⁾، وفي هذه الأثناء وصل لمسامع السلطان العثماني أنّ الإسبان لن يكتفوا بذلك، وبأنّهم يجهزون حملة ضدّ أوجاقات الغرب، خاصة الجزائر وتونس، ولذلك أسرع في مراسلة حكام هذه النيابات يأمرهم بأخذ الحيلة من هذا الهجوم، وحثّهم في الوقت ذاته على اعلامه بكل جديد⁽⁶⁷⁾.

وبالفعل أبحر "الدون خوان دوتريش (Don Juan d'Autriche)"⁽⁶⁸⁾، من صقلية، على رأس أسطول ضخم قاصداً سواحل تونس⁽⁶⁹⁾، وتألفت الحملة من 140 سفينة وبارجة حربية وعدد كبير من سفن النّقل والغليوطات، تحمل حوالي سبعة وعشرين (27) ألف مقاتل من جنسيات مختلفة (13 ألف ايطالي، 09 آلاف اسباني، 05 آلاف ألماني، و 500 فارس)، ودخلها في شهر أكتوبر 1573م دون مقاومة، حيث غادرها القائد رمضان باشا

وحاميته نحو القيروان، بينما لاذ سكانها بالبوادي خوفاً من بطش الإسبان كعادتهم⁽⁷⁰⁾، فقد كان خوف السكان في محله، لأنّ جنود الحملة الإسبانية قاموا باستباحة جامع الزيتونة، ونهبوا ما كان به من خزائن الكتب، ورموا بها في الطرقات تدوسها خيولهم⁽⁷¹⁾. وتشير وثيقة عثمانية إلى تفاصيل عدد قطع الأسطول المسيحي كالتالي: 230 قاذرة و70 فرقية و28 بارجة⁽⁷²⁾. وبعد نجاح الحملة طلب الدون خوان من السلطان أحمد الحفصي قبول ممثلاً للإمبراطور يشاركه حكم تونس، وبعد رفضه العرض أُجبر على التنازل عن العرش لأخيه محمد الذي وافق على شروط الإسبان⁽⁷³⁾. لقد أكّدت الحملة الإسبانية على تونس سنة 1573م للسلطان سليم الثاني صحة رأي العلي الذي أشار سنة 1569م بضرورة اقتلاع جذور الإسبان من حلق الوادي⁽⁷⁴⁾، وعزم السلطان منذئذ على طردهم من جميع المواقع التي احتلوها في بلاد المغرب خوفاً من استفحال خطرهم وامتداد نفوذهم إلى إيالتي الجزائر وطرابلس الغرب، وكانت النتيجة حملة عثمانية جديدة على تونس سنة 1574م.

3.4. الحملة العثمانية على تونس 1574م:

جاء قرار الحملة العثمانية على تونس سنة 1574م، رداً على الهزيمة التي تلقاها العثمانيون في ليبانت، ونجاح الإسبان من معاودة احتلال مدينة تونس سنة 1573م كما أشرنا إلى ذلك، ولهذا عزم السلطان العثماني على اخلاء الوجود الإسباني في تونس، وذلك بقرار تجريد حملة بحرية ضخمة يتم إرسالها على جناح السرعة إلى ميناء حلق الوادي، وقد كُلف العليج علي بقيادة الأسطول العثماني، بينما أُسندت قيادة الحملة للوزير "سنان باشا"⁽⁷⁵⁾.

وأثناء التجهيز للحملة راسل السلطان سليم الثاني والي الجزائر أحمد عرب باشا يُخبره بالأمر، وطلب منه أن يكون على استعداد لمساعدة الأسطول العثماني في مهمته⁽⁷⁶⁾، ونظراً لجدية الأمر وأهميته أعاد السلطان مراسلة والي الجزائر بشأن الوضع في تونس يأمره بأن لا يتأخر عن إرسال الجند، حيث جاء في الفرمان: «لذا آمرك بعدم التواني عن ذلك وإرسال القدر الكافي من العساكر إما بصحبتك شخصياً، أو تحت إمرة قائد كفؤ (كذا) فعليك بالقيام بهذه المهمة بأي وجه كان»⁽⁷⁷⁾، وفي فرمان ثالث أكد السلطان لحاكم الجزائر على ضرورة تواجد عساكره في هذه المهمة، وأن يكونوا من جميع نواحي إيالة الجزائر كقسنطينة، المدية، تنس، بسكرة، بني عباس، إضافة إلى ذلك يقوم بتجهيز ألف انكشاري أكفاء ومسلحين⁽⁷⁸⁾.

لم يكتف السلطان بالتجهيزات التي طلبها من حكام أوجاقت الغرب بل تكفل بنفسه بإرسال مائة (100) خيمة مع سنان باشا، وأمر بأن توزع على عساكر الجزائر المرابطين في حلق الوادي⁽⁷⁹⁾، وتذكر الوثائق الأرشيفية بأن مراسلات السلطان العثماني لم تكن حِكراً على حكام الإيالات وكبار قادة، بل شملت بعض الأمراء المحليين كأمر كوكو، حيث أمره بمساعدة حاكم الجزائر في ما تم تكليفه به، وحثه على تأمين ما يستطيع من المؤن والذخيرة والعساكر، والالتحاق بالأسطول العثماني في سواحل تونس⁽⁸⁰⁾.

وقد اختلفت المصادر في تحديد عدد قطع الأسطول العثماني، الذي وصل مياه تونس بداية شهر جويلية 1574م، وقد ذكر "دان" بأنها 160 قاذس ومجموعة من السفن⁽⁸¹⁾، في حين أشار "هايدو" إلى أنها 290 قطعة بحرية⁽⁸²⁾، بينما نجدها عند "أوزتونا" 298 سفينة

تحمل أربعون (40) ألف جندي⁽⁸³⁾، وقد انضم إليهم حاكم الجزائر عرب أحمد باشا على رأس سبعة قطع بحرية، وأعداد غفيرة من أهالي أوجاق الغرب الثلاثة، كتونس والقيروان وطرابلس وقسنطينة وعنابة وبسكرة، كما التحق حيدر باشا مع حوالي ستة آلاف (6.000) فارس، ومصطفى باشا والي طرابلس الغرب مع حوالي أربعة آلاف (4.000) رجل، وعند اتمام التجهيزات أمرهم قائد الحملة بضرب حصار على تونس⁽⁸⁴⁾. وتجدر الإشارة إلى أنّ الإمدادات بقيت متواصلة طيلة فترة الحصار، فقد التحق رمضان باشا من الجزائر رفقة خمسة (05) آلاف تركي وعدد كبير من الأهالي بداية شهر أوت.

وفي 17 من جويلية بدأت القوات العثمانية في قصف حلق الوادي، واستمر الحصار حوالي 40 يوم، سقطت خلالها قلعة حلق الوادي في 23 أوت، وقتل العثمانيون معظم من فيها من الجنود الإسبان، وفي 13 سبتمبر اقتحمت القوات العثمانية مدينة تونس وقضوا على معظم الإسبان في حصن الباستيون هناك، وأسروا القائد الإسباني سربلوني (Serbillon) والسلطاني محمد الحفصي واقتيدا إلى القسطنطينية، وغنم المسلمون كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والأموال⁽⁸⁵⁾، ورغم الانتصار فإن خسائر العثمانيين في هذه الحملة كانت كبيرة مثلهم في ذلك مثل الإسبان، فقد قدرتها المصادر بحوالي عشرة (10) آلاف لكل طرف⁽⁸⁶⁾.

وقبل مغادرة الأسطول العثماني قام سنان باشا بتعيين حيدر باشا لحكم تونس وترك حامية من أربعة آلاف (4.000) جندي تحت تصرفه تعيينه على دعم الاستقرار في البلاد، وأمره بأن يقوم بتجنيد المتطوعين من الأناضول على شاكلة ما كانت عليه الحاميات الانكشارية في إيالة الجزائر⁽⁸⁷⁾، ومنذئذ انتشرت مظاهر التبعية للباب العالي، كالدعاء للسلطان العثماني على المنابر، وسك العملة في الإيالة باسمه، ورُفعت الرايات العثمانية في البلاد التونسية⁽⁸⁸⁾.

والجدير بالإشارة أنّ حدة الصراع خفت بعد تمكن العثمانيين من السيطرة على تونس سنة 1574م، ولم يشهد الربع الأخير من القرن السادس عشر للميلاد حوادث مهمة بين القوتين، ومالت العلاقات بينهما نحو السلم، في حين عرفت أوضاع المنطقة بعض الاستقرار.

5. خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج، نذكر أهمها فيما يأتي:

- كانت بلاد المغرب مطلع القرن السادس عشر في حالة من الضعف والوهن جعلها مطمعا للقوى المسيحية، خاصة الإسبان والبرتغال، الذين امتدت أيديهم إلى هذه المناطق واحتلوا الكثير من سواحلها.
- سطع خلال نفس الفترة نجم الدولة العثمانية التي تعاضت قوتها، وقد رأى فيها سكان بلاد المغرب المنقذ من الخطر المسيحي الجاثم على صدورهم، فاستجاب سلاطينها لنداءات الاستغاثة.
- مع انضمام الجزائر للحكم العثماني سنة 1520م، بدأ عهد جديد من الصراع على النفوذ بين القوتين الصاعدتين؛ الدولة العثمانية وإسبانيا، عُرف بالصراع الإسلامي المسيحي في البحر المتوسط.
- تأخر تونس في الانضمام إلى الدولة العثمانية بسبب ضعف المملكة الحفصية واستنجاد سلاطينها بالنصارى الإسبان لحمايتهم من تدخلات الباب العالي، إضافة إلى موقعا الاستراتيجي، جعلها مسرحاً لهذا الصراع الذي تواصل إلى غاية بداية الربع الأخير من القرن السادس عشر.
- طول فترة الصراع أهلك قوة الدولتين، وبسقوط الدولة الحفصية ودخول تونس تحت راية العثمانيين خفت حدة الصراع وأصبحت القوتان المتنافستان تبحثان عن طريق يوصلهما للسلام.

5. قائمة المراجع:

■ الوثائق الأرشيفية (الأرشيف الوطني الجزائري):

- مهمة دفترى رقم 10، حكم رقم 6، بتاريخ: 02 محرم 979هـ.
- مهمة دفترى رقم 16، حكم رقم 40، بتاريخ: 20 جمادى الأولى 979هـ.
- مهمة دفترى رقم 19، حكم رقم 264، بتاريخ: 04 صفر 980هـ.

- مهمة دفترى رقم 21، حكم رقم 637، بتاريخ: 16 ذي الحجة 980هـ.
- مهمة دفترى رقم 21، حكم رقم 779، بتاريخ: 11 محرم 981هـ.
- مهمة دفترى رقم 23، حكم رقم 783، بتاريخ: 18 ذي الحجة 981هـ.
- مهمة دفترى رقم 24، حكم رقم 216، بتاريخ: 14 ذي الحجة 981هـ.
- مهمة دفترى رقم 24، حكم رقم 293، بتاريخ: 20 ذي الحجة 981هـ.

■ المصادر المطبوعة:

- بربوس خير الدين، مذكرات خير الدين بربوس، ترجمة: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 1431هـ / 2010م.
- الخامس محمد بيرم، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، مج 02، تحقيق: علي بن الطاهر الشنوفي ورياض المرزوقي وعبد الحفيظ منصور، بيت الحكمة، تونس، ط 02، 1999م.
- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت، ط 03، 1993م.
- الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحديّة والحفصية، تحقيق و(تع): محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط 02، 1966م.
- الفاسي الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج 02، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 02، 1983م.
- كربخال مارمول، إفريقيا، ج 02، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، د.ط، 1989م.
- المزاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 01، 1990م.
- مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، مج 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 01، 1988م.

■ المصادر الأجنبية:

- Haedo Fray Diègo de, **Histoire des Rois d'Alger**, Traduit et Annoté: H-D de Grammont, Adolphe JOURDAN Libraire-Editeur, Alger, 1881.

■ المراجع العربية والمعرية:

- التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 01، 1989م.
- أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، مج 01، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنسيق: محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، ط 01، 1408هـ/1988م.
- برنيا كوستانزيو، طرابلس من 1510 إلى 1850، ترجمة: خليفة محمد التليسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته، ط 01، 1985م.
- بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2009م.
- جدلة إبراهيم، المجتمع الحضري بإفريقية في العهد الحفصي، المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الانسانيات، قفصة، د.ط، 2010م.
- دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، الأصاله للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 1433هـ/2012م.
- روسو ألفونس، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، د.ط، د.ت.
- سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2014م.
- عبّاد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2014م.
- بن العربي الصديق، كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 03، 1404هـ/1984م،
- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، د.ط، د.ت.
- مروش المنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: القرصنة، الأساطير والواقع، ج 02، دار القصة للنشر، الجزائر، د.ط، 2009م.
- المطوي محمد العروسي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1406هـ/1986م.
- هلابلي حنفي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2010م.
- هنية عبد الحميد، تونس العثمانية بناء الدولة والمجال، أوتار-تبر الزمان، تونس، ط 02، 2016م.

- وولف جون ب، الجزائر وأوروبا 1500-1830، ترجمة وتعريب: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2015م.

■ المراجع الأجنبية:

- Narcisse Faucon, **La Tunisie avant et depuis l'occupation Française**, T 01, Augustin Challamel Editeur, Paris, 1893.

■ الأطروحات والرّسائل الجامعية:

- حمّاش خليفة، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، جامعة اسكندرية، 1408هـ/1988م.

- بن خروف عمار، العلاقات بين الجزائر والمغرب 923-1069هـ/ 1517-1659م، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1403هـ/1983م.

- درويش الشافعي، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بغرداية، 1431-1432هـ/ 2010-2011م.

■ المقالات باللغة العربية:

- بن أشنهو عبد الحميد، "الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط"، مجلة الأوصال، الجزائر، العدد 08، 1972م.

- بيشي رحيمة وسعيد إبراهيم، "العمليات الجهادية لأسطول الجزائر العثمانية خلال القرن (10هـ/16م) من خلال وثائق مهمة دفترية؛ دراسة نماذج"، مجلة دراسات تاريخية، مج 09، عدد 01، صفر 1443هـ/ سبتمبر 2021م، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية.

- بومحشوش نعيمة، "دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني الإسباني بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 15، العدد 01، جوان 2015م، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

- درويش الشافعي، "الحملة الإسبانية على تونس في سنة 1535م"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، العدد 30، سبتمبر 2017م.

- فكاير عبد القادر، "دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد 09، ديسمبر 2014م، جامعة معسكر.

■ المقالات باللغات الأجنبية:

- Markria Souhila, **Lepanto; un encuentro de maxima rivalidad entre Felipe II y el mundo osmanli**, OUSSOUR Al jadida, Vol 07, N° 27, Octobre 2017.
- Metin, Serifoglu. “**Osmanlı Belge ve Kaynakları Işığında 16. Yüzyıl Başlarında Osmanlı’nın Cezayir’e Girişinin Boyutları ve Arka Planı (Arşiv ve Analitik Çalışma).**” Şarkiyat Mecmuası – Journal of Oriental Studies 41 (2022).

6. هوامش:

- 1- وتُسمّى أيضاً "ندلس"، وهي مدينة عتيقة بناها الأفارقة، على ساحل البحر المتوسط، شرق مدينة الجزائر، وهي تتبع هذه المدينة حكومة وإدارة. يُنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج 02، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 02، 1983م، ص 42.
- 2- هذه الحدود لم تكن ثابتة طوال الوقت، فقد كانت تتسع وتنكمش حسب قوة وضعف الدولة الرّيائية، والتي امتدّ نفوذها شرقاً في فترات القوّة حتّى مدينة قسنطينة على حدود المملكة الحفصيّة، يُنظر: جون ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، ترجمة وتعريب: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2015م، ص 23.
- 3- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2014م، ص 11.
- 4- حكم المرينيّون المغرب الأقصى بعد معارك طاحنة دارت بينهم وبين الموحدين عندما ضعفت دولتهم، ودام حكمهم أكثر من قرنين (1258-1471م) عرف فيها المغرب الأقصى الاستقرار والرخاء. ثم خلفهم الوطاسيّون (1471-1549م) وشهدت فترة حكمهم الكثير من الاضطرابات، وكان هذا من أسباب عدم استمرار الدولة الوطاسيّة في الحكم طويلاً، حيث دام حوالي ثلاث وثمانين (83) سنة. الصّديق بن العربي، كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 03، 1404هـ/1984م، ص-ص 18-19.
- 5- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2009م، ص 10.

- 6- جون ب. وولف، المرجع السابق، ص 24.
- 7- إبراهيم جدلة، المجتمع الحضري بإفريقية في العهد الحفصي، المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الانسانيات، قفصة، د.ط، 2010م، ص-ص 29-30. ويذكر الزركشي بأن الاستقرار عاد إلى الدولة الحفصية على يد أبي العباس أحمد الحفصي (1370-1394م)، وهو والد السلطان أبي فارس عبد العزيز. يُنظر: أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط 02، 1966م، ص 106.
- 8- عبد الحميد هنية، عبد الحميد هنية، تونس العثمانية بناء الدولة والجمال، أوتار-تبر الزمان، تونس، ط 02، 2016م، ص 81.
- 9- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 12.
- 10- حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2010م، ص-ص 11-12.
- 11- مدينة على ساحل البحر المتوسط، بين وهران وسبتة، ويعود تأسيسها إلى العصور القديمة، كانت تُسمى مليلة وُحُرِفَت الكلمة إلى مليلية، احتلها الإسبان، وما زالت في أيديهم إلى الآن، الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 186.
- 12- مدينة على ساحل البحر المتوسط، وبها أقرب ميناء مغربي إلى الساحل الإسباني، احتلها البرتغاليون سنة 1415م، ثم استولى عليها الإسبان بعد ذلك، ولاتزال في حوزتهم إلى اليوم، يُنظر: المرجع نفسه، ص-ص 225-226.
- 13- كانت البرتغال سباقة إلى مد نفوذها على سواحل المغرب باحتلالها مدينة سبتة، وذلك سنة 1415م. ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 16.
- 14- مدينة صغيرة أسسها ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط، بالقرب من وهران، بها ميناء كبير، وصفه الوزان بقوله ما أظن أن في الدنيا أكبر منه، ترسو فيه وبسهولة مئات السفن الحربية في مأمن من العواصف، يُنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 31.
- 15- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج 01، درا الغرب الإسلامي، بيروت، ط 01، 1990م، ص 211.

- 16- ميناء صغير غرب الجزائر، أسسه القرطاجيون، كان أول الأمر مستودعاً تجارياً، ثم أقام الرومان مكانه مدينة "كارطيناس" ومنه جاء اسم "تنس"، أعاد بناءها مهاجرو الأندلس بعد أن خربها البربر، وخضعت للحكم العثماني منذ 1520م إلى غاية سقوطها بيد الاستعمار الفرنسي 1833م. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 35.
- 17- من أكبر مدن الغرب الجزائري، لها ميناء صغير على ساحل المتوسط، اختطها يوسف بن تاشفين، وازدهرت المدينة في عهد الزيانيين والمرينيين، وخضعت لحكم الأتراك إلى غاية احتلال فرنسا لها في 1833م. يُنظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 205.
- 18- نعيمة بوحشوش، "دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني الإسباني بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 15، العدد 01، جوان 2015م، جامعة الجزائر 2، الجزائر، ص-ص 118-119.
- 19- محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1406هـ/1986م، ص-ص 653-654.
- 20- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص-ص 10-11.
- 21- ذكر "محمد دراج" بأنّ عروج كان على صلة بالمنطقة (بلاد المغرب) قبل استقراره بها واتخاذها من جزيرة جربة منطلقاً لعملياته الجهادية، وأنّ ظهوره الأول بالمنطقة يعود إلى سنة 1504م. محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 1433هـ/2012م، ص 185.
- 22- عزيز سامح الت، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 01، 1989م، ص 41.
- 23- خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 1431هـ/2010م، ص 46.
- 24- Serifoglu, Metin. "Osmanlı Belge ve Kaynakları Işığında 16. Yüzyıl Başlarında Osmanlı'nın Cezayir'e Girişinin Boyutları ve Arka Planı (Arşiv ve Analitik Çalışma)." Şarkiyat Mecmuası – Journal of Oriental Studies 41 (2022), p 256.

- 25- عبد الحميد بن أشنهو، "الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط"، مجلة الأوصال، الجزائر، العدد 08، 1972م، ص-ص 295-296.
- 26- صالح عبّاد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2014م، ص 45.
- 27- عزيز سامح التز، المرجع السابق، ص-ص 53-56.
- 28- محمد دراج، المرجع السابق، ص 200.
- 29- Serifoglu, Metin, Op.Cit, pp 252-253.
- 30- صالح عبّاد، المرجع السابق، ص 46.
- 31- خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 98.
- 32- Serifoglu, Metin, Op.Cit, p 259.
- 33- عزيز سامح التز، المرجع السابق، ص 71.
- 34- عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب 923-1069هـ / 1517-1659م، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1403هـ/1983م، ص 26.
- 35- خليفة حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، جامعة اسكندرية، 1408هـ/1988م، ص 30.
- 36- خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص-ص 95-96.
- 37- محمد دراج، المرجع السابق، ص 282.
- 38- عزيز سامح التز، المرجع السابق، ص 93.
- 39- وهو السلطان العاشر للدولة العثمانية، وُلد في غرة شعبان 900هـ/27 أفريل 1495م، دام حكمه تسعاً وأربعين سنة كانت خلالها الدولة في أوج قوتها وعظمتها. محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، مج 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 01، 1988م، ص-ص 48-49.
- 40- المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: القرصنة، الأساطير والواقع، ج 02، دار القصة للنشر، الجزائر، د.ط، 2009م، ص 92.
- 41- صالح عبّاد، المرجع السابق، ص 62.
- 42- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 40.

- 43- Narcisse Faucon, **La Tunisie avant et depuis l'occupation Française**, T 01, Augustin Challamel Editeur, Paris, 1893, p 128.
- للمزيد من التفاصيل حول هذه القوات، يُنظر: ألفونس روسو، الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، ترجمة: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، د.ط، د.ت، ص-ص 88-89.
- 44- الشافعي درويش، "الحملة الإسبانية على تونس في سنة 1535م"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، العدد 30، سبتمبر 2017م، ص 7.
- 45- مارمول كرنخال، افريقيا، ج 02، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، د.ط، 1989م، ص-ص 37-38.
- 46- الشافعي درويش، المرجع السابق، ص-ص 7-8.
- 47- مارمول كرنخال، المصدر السابق، ص 45.
- 48- الشافعي درويش، المرجع السابق، ص 8.
- 49- ألفونس روسو، المرجع السابق، ص 90.
- 50- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت، ط 03، 1993م، ص 186.
- 51- صالح عبّاد، المرجع السابق، ص 63.
- 52- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر ...، المرجع السابق، ص 48.
- 53- كوستانزيو برنيا، طرابلس من 1510 إلى 1850، ترجمة: خليفة محمد التليسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته، ط 01، 1985م، ص 39.
- 54- جون ب. وولف، المرجع السابق، ص 66.
- 55- الشافعي درويش، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بغرداية، 1431-1432هـ / 2010-2011م، ص 121.
- 56- كوستانزيو برنيا، المرجع السابق، ص 39.
- 57- المنور مروش، المرجع السابق، ص-ص 114-115.
- 58- جون ب. وولف، المرجع السابق، ص 67.
- 59- نفسه، ص-ص 72-73.

- 60- ألفونس روسو، المرجع السابق، ص-ص 94-95.
- 61- كوستانزيو برنيا، المرجع السابق، ص ص 69، 73.
- 62- Fray Diègo de Haedo, **Histoire des Rois d'Alger**, Traduit et Annoté: H-D de Grammont, Adolphe JOURDAN Libraire-Editeur, Alger, 1881 , p 141.
- 63- Ibid, pp 141-143.
- 64- جون ب. وولف، المرجع السابق، ص 114.
- 65- الأرشيف الوطني الجزائري، مهمة دفترتي رقم 19، حكم رقم 264، بتاريخ: 04 صفر 980هـ.
- 66- جرت أحداثها في 07 أكتوبر 1571م، في خليج ليانت في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، بين الأسطول العثماني وأساطيل الإيالات التابعة له، ومنها أسطول الجزائر، من جهة وأسطول التحالف المسيحي الذي أشرف على تشكيله البابا بيوس الخامس من جهة أخرى، وهي من المعارك البحرية المهمة خلال القرن السادس عشر الميلادي، وانتهت بهزيمة الأسطول الإسلامي، واستطاع العليج علي بفضل خبرته وشجاعته انقاذ الأسطول الجزائري وجزء من الأسطول العثماني من نيران الأعداء، وهو ما جعل السلطان العثماني يُعَيِّنُه قائداً عاماً للبحرية العثمانية سنة 1572م. عبد القادر فكاير، "دور الأسطول الجزائري في معركة ليانتو 1571"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد 09، ديسمبر 2014م، جامعة معسكر، ص 415؛ Souhila Markria, **Lepanto; un encuentro de maxima rivalidad entre Felipe II y el mundo osmanli**, OUSSOUR Al jadida, Vol 07, N° 27, Octobre 2017, pp 300-312.
- 67- الأرشيف الوطني الجزائري، مهمة دفترتي رقم 10، حكم رقم 6، بتاريخ: 02 محرم 979هـ.
- 68- وُلِدَ في 24 فيفري 1545م، وهو أخ غير شرعي لفلبي الثاني ملك إسبانيا، كُتِلَ بالقضاء على ثورة المورسكيين سنة 1568م وكان قائداً عاماً للقوات المسيحية في ليانتو، توفي سنة 1578م، رحمة بيشي وإبراهيم سعيود، "العمليات الجهادية لأسطول الجزائر العثمانية خلال القرن (10هـ/16م) من خلال وثائق مهمة دفترتي؛ دراسة نماذج"، مجلة دراسات تاريخية، مج 09، عدد 01، صفر 1443هـ/ سبتمبر 2021م، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، ص 87.
- 69- رحمة بيشي وإبراهيم سعيود، المرجع السابق، ص 81.
- 70- صالح عبّاد، المرجع السابق، ص 95.

- 71- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 197.
- 72- الأرشيف الوطني الجزائري، مهمة دفتري رقم 16، حكم رقم 40، بتاريخ: 20 جمادى الأولى 979هـ.
- 73- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 196.
- 74- صالح عبّاد، المرجع السابق، ص 95.
- 75- وزير عثمانى من أصل ميلاني، تميز بالشجاعة، وكانت له العديد من الانجازات، حيث أخضع اليمن لطاعة السلطان العثماني سنة 1573م، وترأس الحملة التي تمكنت من ضم تونس تحت حكم العثمانيين سنة 1574م تم إقالته من منصبه في ديسمبر 1582م بسبب رفضه المشاركة في الحرب ضدّ الفُرس. محمّد بيرم الخامس، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، مج 02، تحقيق: علي بن الطاهر الشنوفي ورياض المرزوقي وعبد الحفيظ منصور، بيت الحكمة، تونس، ط 02، 1999م، ص 413.
- 76- الأرشيف الوطني الجزائري، مهمة دفتري رقم 21، حكم رقم 637، بتاريخ: 16 ذي الحجة 980هـ.
- 77- الأرشيف الوطني الجزائري، مهمة دفتري رقم 21، حكم رقم 779، بتاريخ: 11 محرم 981هـ.
- 78- الأرشيف الوطني الجزائري، مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 216، بتاريخ: 14 ذي الحجة 981هـ.
- 79- الأرشيف الوطني الجزائري، مهمة دفتري رقم 24، حكم رقم 293، بتاريخ: 20 ذي الحجة 981هـ.
- 80- الأرشيف الوطني الجزائري، مهمة دفتري رقم 23، حكم رقم 783، بتاريخ: 18 ذي الحجة 981هـ.
- 81- يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مج 01، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنسيق: محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، ط 01، 1408هـ/1988م، ص 380.
- 82- Fray Diègo de Haedo, Op.Cit, p 149.
- 83- يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 380.
- 84- صالح عبّاد، المرجع السابق، ص 96.
- 85- الشافعي درويش، علاقات...، المرجع السابق، ص 130.
- 86- أَلفونص روسو، المرجع السابق، ص 104.
- 87- يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 381.
- 88- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 224.